

الكنايس في جزيرة العرب

إعداد الباحثة

عزيزة بنت علي الأشول

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بفضلہ وكرمه تتم الصالحات، وبخلوص العمل لوجهه العظيم تكتب الدرجات، وتمحى السيئات، وصلى الله على حبيبنا وسيدنا محمد صاحب الآيات المعجزات، وسلاماً عدد ما في البحر من قطرات الكفار في وقتنا الحاضر، أحكموا قبضة الخناق علينا، فأصبحوا يسددون الضربات على الأمة الإسلامية، أحياناً بأيديهم وأحياناً بأيدي المخدوعين منا.

فطائفة منهم يريدون تنصيرنا، وآخرون يريدون إخراجنا من ديننا، وهم يتفقون على حرب الإسلام وأهله، ونحن ندعوهم للتقارب والحوار والتعايش السلمي في مظلهم حوار الأديان، أو ما يسمى بـ(حوار الحضارات).

ولقد ظهرت في الآونة الأخير المناداة ببناء الكنائس في الجزيرة العربية، والذي نادى به سفير الفاتيكان في الخليج المونيسيونيور منجد الهاشم، فقال في تصريحات صحفية يوم الجمعة ١٤-٣-٢٠٠٨م على هامش افتتاح أول كنيسة في قطر: «إن هناك مباحثات جارية لبناء كنائس في السعودية، التي لا تزال تحظر ممارسة أي دين غير الإسلام على أرضها».

وهذه مناداة قديمة منذ مؤتمر القاهرة الأول الذي عقد عام ١٩٠٦م.

وهي نتيجة طبيعية لمن يملك القوة ويستمر في تخطيطه ومطالباته بفتح أبواب التنصير، وانتشار الكنائس في جزيرة العرب، ولم يتأت لهم ذلك بالطعن في عقيدة الولاء والبراء وإضعافها أو إعدامها لدى كثير من المسلمين.

وهذه قضية كبرى ونازلة ألفت بالمسلمين، فلا بد من بحث المسألة بتجرد، فقررت الكتابة في هذه النازلة، وأرى ضرورة الكتابة تلو الكتابة في هذه النازلة، ونشر ما كتب فيها، قبل أن تصدر القرارات بموافقة القوم في طموحاتهم فيصعب الكلام.

وعلى ضوء هذه المقدمة، فقسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث، وخاتمة، كالآتي:

المبحث الأول: الانفتاح العالمي وضعف المسلمين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الانفتاح العالمي.

المطلب الثاني: ضعف المسلمين.

المبحث الثاني: جزيرة العرب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حدود جزيرة العرب.

المطلب الثاني: خصائص جزيرة العرب.

المطلب الثالث: هل في جزيرة العرب كنائس؟

المبحث الثالث: مطالب النصارى ببناء الكنائس في المملكة، وآراء وأحكام في بناء الكنائس.

المطلب الأول: مطالب النصارى ببناء الكنائس في المملكة العربية.

المطلب الثاني: آراء حول بناء الكنائس في الجزيرة العربية.

المطلب الثالث: موقف العلماء من بناء الكنائس في الجزيرة العربية.

هذا وأسأل الله لي التيسير والسداد...

المبحث الأول الانفتاح العالمي وضعف المسلمين

وفيه مطلبان نعرض لهما كآتي:

المطلب الأول:

الانفتاح العالمي:

إن ما نسمعه في عصرنا من مصطلح «الانفتاح العالمي» لهي عبارة تدل على موقف المجتمعات من الحضارات والثقافات والسلوكيات والأديان وغير ذلك، فمن يتقبل سلوكيات الآخر وثقافته ودينه ويندمج معه فهو منفتح، ومن يرفض ذلك، ويدور حول نفسه ومجتمعه وثقافته فهو منغلق.

فالانفتاح في مفهوم الغرب، له معان لديهم، فمن يستطيع أن يندمج في حضاراتهم ويتلبس بثقافتهم، ويتسامح مع أديانهم، ويتقبل كل ما لديهم بارتياح فهو منفتح، وهي صفة مدح لدى القوم.

إن الغرب عندما طرحوا هذا المصطلح، كانوا يريدون من ورائه ترويض الأمة الإسلامية على قبول ما لديهم، والتسامح معهم في أفكارهم ومعتقداتهم، وإضعاف التمسك بالدين الإسلامي، تحت مسمى الانفتاح.

وللأسف استطاعوا بقوتهم المادية السيطرة على بلاد المسلمين، وفرضوا عليها ما يريدون و يشتهون، فعملوا على ذلك بعدة وسائل من أهمها:

أولاً: وسائل الإعلام:

«يعتبر الإعلام بوسائله المتعددة -مقروءة ومسموعة ومرئية- أهم وسيلة في التأثير؛ إذ يتمكنون من خلاله بث الأفكار والمعتقدات الباطلة والترويج لها، والدعوة إليها، كما يتمكنون من خلاله اجتياز الحواجز وتخطي الحدود في الوصول إلى المسلمين في بلدانهم المغلقة أمام الحملات التنصيرية المباشرة.

وفي هذا يقول فريد أكورود: "يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المغلقة، حيث إن الإذاعة يمكنها - كما نعلم- أن تخترق الحواجز الحدودية، وأن تعبر البحار، وتقفز الصحاري، وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة".... وهذه إذاعاتهم تنتشر زيفها في أوساط المسلمين، وهذه كتبهم

ومراسلاتهم تجوب العالم، وهذه صفحاتهم المتعددة ومواقعهم المتنوعة على شبكة الإنترنت تدعو إلى الباطل وتنتشر الضلال^(١).

ولعل أشهر القنوات الفضائية العربية هي بعض القنوات اللبنانية والمصرية، التي يحرص النصارى على استغلالها لنشر مفاهيم الديانة النصرانية، وأنه دين سماحه وحب، ومحاولة تشويه الإسلام والمسلمين بنعته وإياهم بالإرهاب والتشدد والتطرف والتنفير منه ومنهم، وهذا للأسف منتشر بقنوات خليجيه رسمية!

ومن الوسائل الإعلامية نشر الكتب المشبوهة بين الناس، ولعل مكتبة العائلة البحرينية هي أشهر من دعم الكتب والرسائل النصرانية، وإرسال الكتاب المقدس عبر البريد الإلكتروني، وبثه وتشويه وتشكيك الناس بالإسلام^(٢).

«وفي عام ١٩٨٩م تم التنسيق بين تلفزيون مصر وبين الفاتيكان؛ من أجل إعداد وإخراج معاني القرآن الكريم من خلال ما يسمى بالرسوم المتحركة، التي تخاطب الأطفال غالباً، والخبر نشر في جريدة المسلمون بقلم أحد الكتاب المصريين^(٣)».

ثانياً: المدارس الأجنبية:

تشهد منطقة الخليج عموماً انتشاراً بشكل ملفت للمدارس الأجنبية، التي كتب العقلاء تحذيرات منها، وصدرت الفتاوى والكتب بخصوص ذلك^(٤).

ومن هذه المدارس ما يتبع برامج تنصيرية؛ لتخريج أبناء لا يحملون الهوية الإسلامية، وإن لم يتنصروا فعندهم حب للكنيسة.

(١) التنصير ، تعريفه أهدافه وسائله حشرات المنصرين(٦٧).

(٢) المختصر المفيد عن التنصير بمنطقة الخليج.. أسرار وخفايا (نشره كاتبة في منتديات اتباع المرسلين: أسود الإسلام ورجال الدعوة، منتدى نصرانيات)، <http://www.ebnmaryam.com>

(٣) موقع طريق الإسلام <المقالات والمطويات >اليهودية والنصرانية المقال: وسائل التنصير للشيخ "سلمان العودة" وينظر: منتديات الأمير التعليمية <المنتديات التعليمية العامة >المنتدى العام للثقافة الإسلامية. تحت عنوان: وسائل التنصير للشيخ "سلمان العودة". <http://www.mams.ws>

(٤) ولخطورة الموضوع أصدرت اللجنة الدائمة فتوى بخصوص ذلك برقم (٢٠٠٩٦) وتاريخ ١٤١٨/١٢/٢٢ هـ. وقام مجموعة من الباحثين بكتابة بحوث وكتب في الموضوع، منهم الشيخ: بكر أبو زيد -رحمة الله- فله كتاب (المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها)، وهناك كتاب (التبشير المسيحي في منطقة الخليج) بقلم: أحمد فون دنفر، وكتاب (فكر التنصير في مسرحيات شكسبير) تأليف: د. عدنان محمد عبد العزيز وزان. أستاذ الأدب الإنجليزي المقارن بجامعة أم القرى. ط.دار أشبيليا.

ومن دول الخليج على سبيل المثال:

الإمارات العربية:

- ١- فأبو ظبي بها عدة مدارس تنصيرية، أهمها «مدرسة راهبات الوردية».
- ٢- ودبي توجد بها مدرسة «الراشد الصالح» التي كانت تسمى عند افتتاحها عام ١٩٧٠م مدرسة «الراشد الصالح لراهبات دبي» وفي دبي أيضاً تقوم مدرسة «المروج اللبنانية» بنفس الدور.
- ٣- والشارقة بها مدرسة خاصة تعد معقلاً من معاقل التنصير الصليبي، وقد كانت تسمى حتى عام ١٩٧٦م مدرسة «الشارقة للراهبات»^(١).

الكويت:

يوجد بها الكثير من المدارس الأجنبية فمنها مثلاً: المدرسة الأمريكية الدولية، وأكاديمية الخليج البريطانية، والمدرسة الإنجليزية... وغيرها^(٢).

السعودية:

أما السعودية فتوجد بها مائة وسبعون مدرسة أجنبية، أربعون منها في العاصمة الرياض^(٣).

ثالثاً: الابتعاث:

يذهب عشرات الآلاف من أبناء وبنات المسلمين للدراسة في الغرب وهم صغار في السن، وهم في مراحل الجامعة بل وقبلها.

(١) الملتقى العلمي للعقيدة والذاهب المعاصرة: تحت عنوان "مخطط تنصيري لأطفال المسلمين في الخليج.. تحت غطاء المدارس الخاصة" <http://www.imanway.com>

(٢) موقع دليل الكويت موقع المواقع : بعنوان "المدارس الأجنبية وثنائية اللغة" <http://www.q8links.com>

(٣) موقع السعودية تحت المجهر: تحت عنوان "170 مدرسة أجنبية في السعودية ٤٠ منها في العاصمة الرياض." <http://www.asharqalawsat.com>

فيستغل النصارى هؤلاء الشبهة لقللة علمهم وتجربتهم، وانبهارهم بحضارة الغرب، فهم ميدان واسع لنشاط النصارى، والضغط عليهم بكل الطرق لتتصيرهم؛ فإنه "متى اغتذت القلوب بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن، فتكون بمنزلة من اغتذى بالطعام الخبيث"^(١). وكم من مسلم ومسلمة تنصروا هنالك والله المستعان.

رابعاً: البعثات التنصيرية:

ولها أهداف تنصيرية تعريبية واضحة جداً، ولها طريقة جديدة في عملها، وهي ابتعاث من تشعر بإمكانية تنصيره للخارج.

أهدافهم:

- ١- إيجاد قاعدة وجيل يكره لإسلام ويحمل أفكار الغرب ومدنيته، ويحاول القضاء على الإسلام.
- ٢- التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها، العقديّة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية متطرفة أو يهودية.
- ٣- بذر الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية لمن أصروا على التمسك بالإسلام، وقد تكرر هذا الهدف في محاولات المنصر المعروف (صاموئيل زويمر)^(٢) الذي خاض تجربة التنصير في البلاد العربية عامة، وركز على منطقة الخليج العربي خاصة.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٨١ .

(٢) صموئيل زويمر Zweimer: رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين، ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط، كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية، التي أنشأها سنة ١٩١١م وما تزال تصدر إلى الآن من هارتيفورد. دخل البحرين عام ١٨٩٠م، ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعماً الكامل. وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل التطبيب في منطقة الخليج، وتبعاً لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان.

ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وقد أسس معهداً باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين.

موقع صيد الفوائد : إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الرابط:

٤- وقد أرسل إلى لوشاتليه رسالة في ١٣٢٩/٨/٧ هـ - ١٩١١/٨/٢ م قال فيها: "إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين: مزية تشييد، ومزية هدم".

٥- الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى؛ فلتحل هذه المثل والمبادئ محل المبادئ والمثل الإسلامية، ولا يأتي هذا مباشرة، ولكنه ينفذ من خلال دعاوى لا يظهر عليها البعد الديني المباشر، وإن كانت تسير في تحقيق الهدف^(١).

خامساً: قوة الحضارة الغربية المادية والانهزامية لدى دول العالم الثالث:

منذ عصر اكتشاف الآلة، والغرب يتقدم بقوة، واستطاع السيطرة على الصناعة، والاقتصاد، ومع المكر السياسي استطاع تفكيك وحدة الأمة الإسلامية، والدعوة إلى القوميات والارتباط بها، وترك الرابطة الدينية؛ فقامت الثورات ضد الخلافة، وشن الغرب الحرب على الدولة العثمانية -التي تمثل الخلافة الإسلامية- وانتصر عليها، فأصبحت السيطرة لهم.

وتم تمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة، بينها مشاكل وحروب، وكل دولة تهتم بمشاكلها، وقوميتها، وثقافتها؛ فنتج عن ذلك التخلف العلمي والاقتصادي والضعف السياسي الشديد في بعض الدول الإسلامية، وفوضى سياسية عارمة في دول أخرى.

وضاع الأمن وحل الخوف والفقر، وانتشرت الأمراض، وأصبحت المجتمعات الإسلامية أرضاً خصبة للتنصير.

إننا عندما نتحدث عن حضارة الغرب نستطيع أن نشير إلى دول قائمة تتمثل فيها هذه الحضارة: مثل دول أوروبا الغربية، والولايات المتحدة، وكندا وأستراليا، فهذه الدول لها نظام واحد وسياسة واحدة، وديانة واحدة -والتي يغلب عليها الديانة النصرانية- وبينهم علاقات وتعاون، وهذا كله جعلها تكون حضارة مهيمنة على أنحاء العالم- بعكس الحضارة العربية، التي أصبحت لا يوحدتها شيء حتى الديانة!

فقامت الدول الغربية بغزو دول العالم الثالث - وخاصة البلدان الإسلامية - فكرياً، وخلقياً، وجعلت الصراعات تدب بينهم؛ لتطبيق نظام (فرق تسد)!

ومع ذلك فهي تزيل كل عقبة تقف في طريق تقدمها المادي وتجتاح ما تبقى من الحضارة الإسلامية.

(١) كتاب (التنصير في الخليج). الفصل العاشر: التنصير في العصر الحديث ص ١٠١.

فهي -أي: الحضارة الغربية- حساسة جداً من أي بادرة بعث للحضارة الإسلامية، فهي تريد إلغاء هذه الحضارة، وجعل الأمة من غير هوية؛ حتى تكون تابعة لها.

فتحاول أن تصد الأمة الإسلامية عن فهم القرآن الكريم؛ لأنه مصدر قوتها وعزها، وهو القوة الروحية لدى المسلمين، الذي يحثهم على الجهاد، وعدم الهوان والذل لغير الله تعالى، قال تعالى: ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)) [الحديد: ٢٥].

سادسا: السفر والسياحة:

لنتدبر ونفكر بعقل في أمر السياحة إلى تلك البلاد الكافرة، وننظر في حال الشباب الذين ذهبوا إليها، ماذا استفادوا وكم خسروا، وقبل الحكم على الشيء لا بد من معرفة مميزاته وعيوبه وإيجابياته وسلبياته.

فإذا كان السفر إلى البلاد الكافرة فيه بعض الفوائد، من اطلاع على حضارة معينة وتقديم مادي، فإن هذه الفائدة -التي لا تكاد توجد غيرها- فيها من المضار الشيء الكثير.

وبنظرة سريعة نجد أن غالب أولئك الشباب الذين ذهبوا للسياحة في تلك البلدان قد حصل لهم الآتي:

- انحراف عقائدهم -التي هي سبيل نجاتهم يوم القيامة- إلى حضارة الغرب، فإن الكفار لا يتركونهم دون أن يوقعوا في نفوسهم كثيراً من الشبهات، التي تزرع إيمانهم وتهز يقينهم بدينهم، وهذا أمرٌ مشاهد وملمس.
- ضياع كثير من القيم والأخلاق الفاضلة، فإنهم ينظرون إلى الفتيان والفتيات في المتنزهات والحدائق والشوارع، قد تعروا من ملابسهم، وتبدلوا في كلماتهم، وتركوا الحياء جانباً والعفة خلفهم، فهذا لا شك أن له الأثر السيئ على شباب المسلمين، وهو من أسباب موت الغيرة في القلب شيئاً فشيئاً، فإن النفس إذا تعودت على شيء ألفتها ولم تستكره.

ويعترف كثير من الشباب أنه بسفره إلى تلك البلدان فقد لذة العبادة والطاعة والقرب من الله جل وعلا، خاصة مع فقدان شعائر الدين الظاهرة، والتي هو عون للمسلم وسكن لنفسه وراحة لقلبه.

كما أنه من الملاحظ أن رهطاً كبيراً من الشباب قد انزلق إلى المحرمات والمنهيات، بل وفي كثير من الأحيان كان هذا السفر سبباً في الوقوع في الكبائر والفواحش، وكم من شاب كان محافظاً على شعائر دينه فذهب إلى هنالك فترك الفرائض وضيع الواجبات، وانتهك الحرمات والله المستعان.

المطلب الثاني ضعف المسلمين

إن حال الأمة الإسلامية اليوم يدمى القلب ويدمع العين، نجد مسلمين بلا إسلام ومؤمنين بلا إيمان، غشيهم ذل وهوان، وضعف واستسلام لأهل الكفران، يذيقونهم سوء العذاب، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وكل هذا لأنهم ابتعدوا عن كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فضيعوا الفرائض، وتعدوا حدود الله، وتهاونوا بشريعته سبحانه تعالى، وأمّنوا مكر الله، فنداعت عليهم أمم الكفر كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم من حديث ثوبان: (يُوشِكُ التَّامُّمُ أَنْ تَدَّاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَّاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قِصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ قَلَّةٌ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ عُنَاءٌ كَعُنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيُنزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) (١).

قال ابن باز -رحمة الله- في الحديث: "فقد سيطر الوهن عليهم واستقر في قلوبهم، ولا يستطيعون الحراك إلى المقامات العالية والجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته؛ لأن حبههم للدنيا وشهواتها من مآكل ومشارب وملابس ومساكن وغير ذلك أقعدهم عن طلب المعالي، وعن الجهاد في سبيل الله؛ فيخشون أن تفتوتهم هذه الأشياء" (٢).

مع أن الله تعالى قال: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)) [الأنفال: ٦٠].

أين الأمة الإسلامية من عهد السلف الصالح الذي ساد وقاد، وسيطر على نصف الكرة الأرضية بقوة إيمانه، منذ عهد الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وخلفائه من بعده الذين حملوا هم الإسلام ورفع رايته ولو كره الكافرون، فسجل التاريخ أبطالاً عظاماً، أمثال: عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وقتيبة بن مسلم، وطارق بن زياد، وعبيدة بن الجراح، وموسى بن نصير، وعقبة بن نافع - رضي الله عنهم- وغيرهم.

(١) أخرجه أبو داود (١١١/٤) برقم (٤٢٩٧) وقال الشيخ الألباني: صحيح، (نفس المصدر).
(٢) موقع روح الإسلام: محاضرة بعنوان: أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك. ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في ندوة المسجد الجامع الكبير بالرياض في 1399 / 5 / 29 باب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك <http://www.aqsasalafi.com>

أين هم من خطاب خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى مرابذة فارس؟
الذي قال فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى مرابذة فارس،
سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو بالحمد الذي هو أهله، الذي فصل
حزمكم، وفرق جماعتكم، ووهن بأسكم، وسلب ملككم، فإذا جاءكم كتابي هذا،
فاعتقدوا مني الذمة، وأدوا الجزية، وابعثوا إلي بالرهن، وإلا فو الذي لا إله إلا هو،
لأقاتلنكم بقوم يحبون الموت كحبكم الحياة، والسلام على من اتبع الهدى" (١).

فهم يصومون النهار ويقومون الليل، ويحبون الموت في سبيل الله،
فبهذا زلزلوا عرش كسرى وقيصر، وفتحوا البلدان ونشروا الإسلام، مع قلة
عددهم وعتادهم، ولكنه الإيمان بالله الذي يصنع المعجزات.

فإن أسلافنا ما تقدموا وعزوا وقادوا العالم إلا بهذا الدين، وفي ذلك
يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - : "نحن قوم أعزهم الله بالإسلام فإذا
بحثوا عن العزة في غيره ذلوا" (٢).

ونحن نقول لأبناء الإسلام الذين ربطوا بين الإسلام والتخلف وراحوا
يبحثون عن القوة والتقدم باعتناق مذاهب عدة اليوم: نحن أمة ضعفت بعد قوة،
وتراجعت بعد تقدم، وذلت بعد مجد وسؤدد، وكل ذلك لركونها إلى جنة الدنيا
وانشغالها بها، وانتهاك المحرمات واتباع الشهوات، وترك الجهاد في سبيل الله.

وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا
تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله
عليكم ذلًا لا ينزعهُ حتى تَرجعوا إلى دينكم)) (٣).

الأسباب الداخلية لضعف المسلمين:

لا شك أن هناك أسباباً لضعف المسلمين من أنفسهم، أذكر أهمها:

الأول: الجهل بدين الله تعالى:

الجهل بالله و بشرعه، وبالحقائق التي يجب التمسك والأخذ بها من
أعظم الأسباب لضعف الأمة الإسلامية، فالقرآن الكريم مملوء بالتنديد بالجهل
وأهله، والتحذير منه، كقول الله تعالى: ((وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ))

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٣٠/١) .

(٢) البداية والنهاية (٦٠/٧)

(٣) سنن أبي داود (٢٧٤/٣) برقم (٣٤٦٢) قال الشيخ الألباني : صحيح (المصدر نفسه).

[الأنعام: ١١١] وقوله سبحانه: ((وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)) [المائدة: ١٠٣] إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على ذم الجهل بالله وبيدنه.

وكذا الجهل بالعدو وبما يجب علينا نحوه من الأهبة والتعاون عليه، فعن الجهل نشأت فرقة واختلاف، وإقبال على الشهوات، وإضاعة لما أوجب الله، وإيثار للدنيا على الآخرة، وعدم الانتساب إلى الأخرى بصدق، بل لا يهتم الأكثر إلا هذه العاجلة، كما جاء في الآية الكريمة: ((كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ)) [القيامة: ٢٠] ((وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ)) [القيامة: ٢١] وكما في قوله جل وعلا: ((فَأَمَّا مَنْ طَغَى)) [النازعات: ٣٧] ((وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)) [النازعات: ٣٨] ((فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى)) [النازعات: ٣٩] ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)) [النازعات: ٤٠] ((فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)) [النازعات: ٤١].

وعن الجهل أيضا نشأت هذه الكوارث والعواقب الرديئة، التي هي حب الدنيا وكرهية الموت، والإقبال على الشهوات، وإضاعة الواجبات والصلوات، وإضاعة الإعداد للعدو من كل الوجوه، إلا ما شاء الله من ذلك، وكذا نشأ عنه التفرق والاختلاف وعدم الاتحاد والتعاون، إلى غير ذلك من المضاعفات الرديئة.^(١)

وبقية الأسباب الداخلية كلها عائدة إلى السبب الأول الذي هو الجهل بشرع الله تعالى، فلذا نذكرها على سبيل الإجمال:

الثاني: حب الدنيا وكرهية الموت.

الثالث: الإقبال على الشهوات، وإضاعة الصلوات والواجبات.

الرابع: ترك الإعداد للعدو.

الخامس: التفرق والاختلاف.

مسألة مهمة:

يحرص كثير من الباحثين على تعليق مشاكل العالم الإسلامي بالأعداء، ويتحدثون عن نشاطهم وجهودهم ومؤتمراتهم ومؤامراتهم في حرب الإسلام والمسلمين، وهذا حق، وهو ظاهر من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما في القصة التي ذكرها ابن هشام في سيرته في حديث راهب بصرى الشام مع أبي طالب، لما كان معه النبي عليه الصلاة في رحلته للتجارة في بلاد الشام، ولكن الله سبحانه حفظ الرسول عليه السلام.

^(١) موقع روح الإسلام: محاضرة بعنوان: أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك. ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في ندوة المسجد الجامع الكبير بالرياض في 1399 / 5 / 29 هـ باب <http://www.aqsasalafi.com>

فعلينا أن ندرك هذه الحقيقة كما قال سبحانه عن سادات الكفار وهم في نقاش مع أتباعهم: ((بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [سبأ: ٣٣]. وقوله تعالى: ((وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)) [إبراهيم: ٤٦].

وأنبه هنا إلى شدة العداوة بين المسلمين وأهل الكتاب، فهم يحملون الحقد والحسد في صدورهم على الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، وجاءت الفتوحات الإسلامية وأنهت وجودهم في البلاد المباركة، فأصبح الثأر والحرص على الانتقام مع الحقد والحسد هو المسيطر عليهم في حروبهم الصليبية وبعدها، حتى تدمير الخلافة الإسلامية وحروب الاستعمار، فهذه كلها عداوات خارجية.

لكن ينبغي التركيز على فقه قوله تعالى: ((فَلْتُمْ أَيُّ هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [آل عمران: ١٦٥].

المبحث الثاني جزيرة العرب

وفيه ثلاثة مطالب نعرض عليها كالآتي:

المطلب الأول حدود جزيرة العرب

لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان لحدود جزيرة العرب، وإنما تعرض لبيان حدودها المؤرخون وأهل الجغرافيا، واللغة، والفقه، والحديث.

فقال في القاموس: "جزيرة العرب: ما أحاط به بحر الهند، وبحر الشام، ثم دجلة والفرات، أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً، ومن جدة إلى أطراف ريف العراق عرضاً"^(١).

وقال الخليل: "...وإنما قيل لها جزيرة؛ لأن بحر الحبش وبحر فارس ودجلة والفرات قد أحاط بها"^(٢).

وقال الأصمعي: "جزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول، وأما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام"^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم - يعني: البحر الأحمر- إلى بحر البصرة - أي: الخليج العربي- ومن أقصى حجر اليمامة - أي: عند بحر العرب أو ما يسمى ببحر اليمن- إلى أوائل الشام - أي: بادية الشام- بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا تدخل الشام، وفي هذه الأرض كانت العرب حين البعث وقبله"^(٤) ا.هـ.

وقال إسماعيل بن إسحاق: "عقبة تبوك هو الفرق بين جزيرة العرب وأرض الشام. وقال أبو عبيد: جزيرة العرب: ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وأما في العرض فما بين رمل بيرين إلى منقطع السماوة"^(٥).

(١) القاموس المحيط (٤٦٥/١).

(٢) كشف المشكل على الصحيحين (١٤٤/١).

(٣) كشف المشكل من الحديث الصحيحين (١٤٤/١).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ١٦٦.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٤٦/٥).

وقال أحمد بن المعذل: "وقال معن بن عيسى عن مالك: جزيرة العرب منبت العرب"^(١).

وورد عنه - رحمه الله - قال: "جزيرة العرب المدينة نفسها، وروى عنه أنها الحجاز واليمن واليمامة، وما لم يبلغه ملك فارس والروم"^(٢).

وقال الإمام أحمد بن حنبل -يرحمه الله تعالى- عن جزيرة العرب: "إنما الجزيرة موضع العرب، وأي موضع يكون فيه أهل السواد والفرس فليس هو جزيرة العرب، موضع العرب الذي يكونون فيه"^(٣).

وقال الشعبي: "جزيرة العرب ما بين قادسية الكوفة إلى حضرموت"^(٤).

وقد توسع الهمداني وغيره^(٥) في حدود جزيرة العرب، ويشهد لهم كلام الإمام أحمد ومالك والشعبي السابق فالعبرة بموطن العرب.

(١) الاستذكار الجامع لفقهاء الامصار (٢٤٦/٨).

(٢) نصب الراية لأحاديث الهداية (٤٥٤/٣).

(٣) خصائص جزيرة العرب (ص ١١).

(٤) عمدة القاري (٢٩٩/١٤).

(٥) ولقد ذكر اختلافات كثيرة عن حدود جزيرة العرب وسأكتفي بالإحالة إلى تلك الكتب لمن أراد الاطلاع فينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني وأسانيد (١٧٣/١) لابن عبد البر ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

وينظر الأم للشافعي (١٧٨/٤). ومعرفة السنن والآثار للبيهقي (١٣١/٧) ت ٤٥٨ هـ ط: دار الكتب العلمية لبنان. والاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر (٢٤٦/٨) ط: دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠م تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. والذخيرة للقرافي (١٥٩/٦) ط: دار الغرب بيروت، تحقيق: محمد حجي. و نصب الراية للزيلعي (٤٥٤/٣). وسبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للأمر الصناعي (٦٣/٤) ط: دار إحياء التراث بيروت، تحقيق: محمد عبد العزيز خولي. وينظر صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (١٦٤/١) ط: دار الجيل بيروت، تحقيق لافي برو فنصال. والشمال الشريفة للسيوطي (٣٧٥/١) ط: دار طائر العلم للنشر والتوزيع، تحقيق: حسن عبيد باحبيشي. وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢٥١/٥) ط: دار المكتبة التجارية الكبرى مصر، ومنح الجليل شرح على مختصر خليل لمحمد عليش (٨٤/٨). ط: دار الفكر بيروت، و... غيرها.

مسألة:

المياه الإقليمية لجزيرة العرب وما فيها من الجزر تابعة لجزيرة العرب، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: " وإذا كان هذا هكذا فلما يتبين أن يمنعوا- أي: أهل الذمة- ركوب بحر الحجاز، ويمنعون المقام في سواحلها، وكذلك إن كانت في بحر الحجاز جزائر وجبال تسكن منعوا سكنها؛ لأنها من أرض الحجاز"^(١).

فمن خلال الكلام السابق يظهر لك أيها القارئ الكريم أن العلماء كادوا أن يتفقوا على المصطلح اللغوي (الجغرافي) في مسمى جزيرة العرب، ولكن اختلافهم كما ظهر لي ينحصر في المراد الشرعي، فالحقيقة اللغوية هنا تختلف عن الحقيقة الشرعية. وكلام العلماء في الحقيقة الشرعية ينحصر في قولين:

الأول: قول طائفة من أهل العلم منهم مالك والشافعي -رحمهما الله- إلى أن ما في نصوص الشرع ينصرف إلى الحجاز وما ولاها من قبل نجد، ولالإمام مالك رواية على أنها المدينة فقط.

ولهم في ذلك أدلة منها:

(أ) ترك النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر، وكذلك نصارى نجران، ويهود اليمن، وأخذ الجزية على أهل البحرين.

(ب) إجلاء الصحابة رضي الله عنهم- لليهود من الحجاز، سيما عمر-رضي الله عنه- أجلى يهود خيبر من خيبر إلى تيماء؛ لأجل الحديث الوارد في ذلك^(٢) ولأنهم نقضوا العهد، وترك نصارى ويهود نجران واليمن، وأهل البحرين.

(ج) ورود الحديث بلفظ: "أخرجوا اليهود من الحجاز..."^(٣).

الثاني: قول طائفة من أهل العلم وهو التمسك بدلاله اللغة في مسمى جزيرة العرب، و الاحتجاج بعموم النص، أي: لا يجتمع ديانان في جزيرة العرب"^(٤).

(١) الأم (١٧٨/٤) محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٣هـ، ط ٢
(٤) أي: حديث: " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" وهو عند الشيخين البخاري(١٦١٢/٤) ومسلم(١٢٥٧/٣) وغيرهما.

(٥) رواه الدارمي(٣٠٥/٢) والحميدي في المسند(٤٦/١) وابن أبي شيبة في المصنف(٦٣٥/٧).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى(٢٠٨/٩) ومالك في الموطأ (٨٩٢/٢) برقم (١٥٨٤).

القول الراجح:

القول الراجح هو الثاني؛ لأن فيه مطابقة الدلالة اللغوية للشرعية، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر حياته من حديث عمر -رضي الله عنه-: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً"^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"^(٢).

مناقشة أدلة القول الأول:

ما احتج به الشافعي -رحمه الله- ومن وافقه في إخراج اليمن والبحرين من المسمى الشرعي للجزيرة العربية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم تركهم وأخذ منهم الجزية، فالجواب عنه: أن النبي عليه السلام أمر بإخراجهم في آخر حياته ولم يعيش بعد ذلك، وتركهم أبو بكر -رضي الله عنه- لسببين:

الأول: انشغاله بحروب الردة وما بعدها من الأحداث.

والثاني: كأنه استأنس بمصالحة النبي صلى الله عليه وسلم لهم، ولعله لم يبلغه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإخراجهم سيما أنه كان في آخر حياته عند مرض موته، وعمر -رضي الله عنه- أجلاهم.

والعبرة بعموم النص، وبما تضمنته الأحاديث من وجوب إخراج من له دين غير الإسلام من جزيرة العرب، (وهذا قاله مالك والشافعي وغيرهما، إلا أن الشافعي والهادوية خصوا ذلك بالحجاز.

وأما قول الشافعي: إنه لا يعلم أحداً أجلاهم من اليمن، فليس ترك إجلائهم بدليل؛ فإن أعدار من ترك ذلك كثيرة، وقد ترك أبو بكر رضي الله عنه إجلاء أهل الحجاز مع الاتفاق على وجوب إجلائهم؛ لشغله بجهاد أهل الردة، ولم يكن ذلك دليلاً على أنهم لا يجلون، بل أجلاهم عمر رضي الله عنه.

(١) رواه مسلم (١٣٨٨/٣) برقم (١٧٦٧).

(٢) موطأ مالك (٨٩٢/٢) برقم (١٥٨٤).

وأما القول بأنه صلى الله عليه وسلم أقرهم في اليمن بقوله لمعاد - رضي الله عنه: "خذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافياً"^(١) فهذا كان قبل أمره صلى الله عليه وسلم بإخراجهم، فإنه -أي: الأمر بإخراجهم- كان عند وفاته صلى الله عليه وسلم، كما عرفت، فالحق وجوب إجلائهم من اليمن لوضوح دليله^(٢). هذا والله اعلم.

^(١) ونص الحديث: عن مُعَاذٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ -يَعْنِي: مُحْتَلِمًا- دِينَارًا أَوْ عَدْلَهُ مِنَ الْمُعَافِي (والمعافري: ثِيَابٌ تُكُونُ بِالْيَمَنِ. أخرجه أبو داود في سننه (١٣١/٣) والبيهقي في الكبرى (١٩٨/٩)).

ويوضح هذا الحديث حديث ابن عَبَّاسٍ قَالَ: "صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى أَلْفِي حُلَّةِ النَّصْفِ فِي صَفَرٍ وَالْبَقِيَّةُ فِي رَجَبٍ، يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَعَارِيَةٌ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا، وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السَّلَاحِ، يَغْزُونَ بِهَا وَالْمُسْلِمُونَ ضَامِيُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوهَا عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ، عَلَى أَنْ لَا تُهْدَمَ لَهُمْ بَيْعَةٌ وَلَا يُخْرَجَ لَهُمْ قَسٌّ وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ، مَا لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا أَوْ يَأْكُلُوا الرِّبَا" قَالَ إِسْمَاعِيلُ: فَقَدْ أَكَلُوا الرِّبَا. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: إِذَا نَقَضُوا بَعْضَ مَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْدَثُوا. أخرجه أبو داود (١٣٢/٣) والمقدسي في الأحاديث المختارة (٥٠٩/٩) وغيرهما.

^(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام (٦١/٤-٦٢).

المطلب الثاني خصائص جزيرة العرب

يفعل الله سبحانه ما يريد ويختار، فاصطفى محمداً عليه الصلاة والسلام من قريش، واختار قريشاً من بني هاشم، واختار بني هاشم من كنانة، كما اختار وفضل سبحانه رمضان على سائر الشهور، وليلة القدر على سائر الليالي، ومكة والمدينة على سائر البلدان، وجعل لهما حمي وهي جزيرة العرب، فمكة والمدينة وحماهما لها خصائص وميزات أخصها فيما يلي:

أولها: أنها مهبط الوحي وحرم الإسلام وقبلته، فمنها سطعت أنوار النبوة، التي أضأت قلوب العالمين؛ لتخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.

ثانيها: فيها المشاعر المقدسة، ومواقيت الحج، ومن أركان الإسلام وعباداته ما لا يؤدي إلا في مكة، وعليه فلا يمكن أن تؤدي فيها غير عبادات الإسلام.

قال تعالى: ((وَأَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)) [الحج: ٢٧].

ثالثها: أنه لا يقبل فيها غير دين واحد هو الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعبادة، فلا تجوز ممارسة دين غيره؛ وذلك لأن فيها نصوصاً صريحة تمنع أن يجتمع فيها دينان، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقيين دينان بأرض العرب"^(١).

وأيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»^(٢)، فلا تجوز مخالفة ذلك من أي إنسان مهما بلغ شأنه.

وقد قالت عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها-: كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: "لا يُترك بجزيرة العرب دينان"^(٣).

وعن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم: "أمر أن لا يدع في المدينة ديناً غير الإسلام إلا أخرج"^(٤).

وعن جابر بن عبد الله قال: أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً"^(١).

(١) موطأ مالك (٨٩٢/٢). برقم ١٥٨٣. والسنن الكبرى للبيهقي (١٣٥/٦).

(٢) موطأ مالك (٨٩٢/٢) برقم (١٥٨٤) والسنن الكبرى للبيهقي (٢٠٨/٩) المصنف لابن أبي شيبه (٦٣٥/٧).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢٧٤/٦) برقم (٢٦٣٩٥).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٣١٣/١) رقم (٩٢٥).

رابعاً: فيها درج النبي -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - وفيها معاركة، ومواقفه وأنفاسه، وجسده الشريف مسجى في تراب بيته بجوار مسجده عليه الصلاة والسلام.

خامساً: أنها معدن العرب ومنبع الإسلام، ومن رحمة الله تعالى وتوفيقه أن سكانها جميعاً من المسلمين، عدا أفراد قلائل من أهل الكتاب في أطراف الجزيرة.

ويدل لهذا عدد من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمنها: ما جاء عن عمر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً"^(١).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس على مؤمن جزية ولا يجتمع قبلتان في جزيرة العرب"^(٢).

سادساً: أن المنكر فيها يضاعف عقابه؛ لقوله تعالى: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» [الحج: ٢٥].

سابعاً: أن الجزيرة العربية يأوي إليها الإسلام والمسلمون في ساعات عصبية وأزمات مختلفة في آخر الزمان، وقد جاء في بعض الأحاديث ما يدل على ذلك، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها"^(٣).

وعن ابن عمر -رضي الله عنه- عن النبي قال: "إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها"^(٤).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان قد أيس أن يعيده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم"^(٥).

ثامناً: أن الله عز وجل بارك في الصلاة في مسجد مكة والمدينة، وجعل أجرها مضاعفاً أضعافاً كثيرة.

تاسعاً: إن إبراهيم -عليه السلام- دعا لمكة المكرمة بالبركة، ومحمد -عليه السلام- دعا للمدينة المنورة بالبركة.

(١) رواه مسلم (١٣٨٨/٣) برقم (١٧٦٧).

(٢) رواه مسلم (١٣٨٨/٣) برقم (١٧٦٧).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٩٨/٩) برقم (١٨٤٨٢).

(٤) رواه البخاري (٦٦٣/٢) ومسلم (٩٠/١) ورواه الترمذي (١٨/٥) بلفظ: "إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل".

(٥) رواه مسلم (١٣١/١) برقم (١٤٧٦).

(٦) رواه مسلم (٢١٦٧/٤) برقم (٢٨١٢).

المطلب الثالث هل في جزيرة العرب كنائس؟

نعم، الكنائس موجودة في جميع دول الخليج، ما عدا المملكة العربية حماها الله. وقبل بسط القول في بيانها أذكر مقدمة يسيرة عن تاريخ التنصير في الخليج العربي^(١).

ففي عام ١٨٩١م قام صمويل زويمر، ومع صاحبة كانتن بافتتاح مقر أول بعثة تنصيرية في مدينة البصرة، وبعدها بسنة زار صويمل البحرين ورتب نشاطه فيها، وفي عام ١٨٩٨م افتتحت البعثة التنصيرية أول مستشفى لها في الخليج، وتحديدأ في المنامة، وفي عام ١٩١٠م طلب الأمير "مبارك" أمير الكويت من البعثة في البصرة للحضور في الكويت؛ لأجل فتح مستشفى وتم ذلك، وبدأ المستشفى في عملة عام ١٩١٥م، وتم البناء والتشييد بأموال كويتية.

قد حاول رجال البعثات التنصيرية إقناع الملك عبد العزيز -رحمة الله- بالعمل في المملكة، ولكنه رفض ذلك، وقد رد الملك عبد العزيز على الشيخ (مبارك) حاكم الكويت شفاعته، ورد على رجال البعثة طلبهم أثناء مقابلتهم له في عام ١٩١٤م. ونشط التنصير بعد الحرب العالمية الأولى بشكل كبير، واليك التفصيل:

(١) البحرين:

توجد في البحرين أقدم كنيسة في الخليج، وقد أسسها المبشرون الإنجلييون الأمريكيون عام ١٩٠٦م إبان الاحتلال البريطاني، وقد احتقلت مؤخراً بمرور مائة عام على إنشائها، وهي الكنيسة الإنجيلية الوطنية "بروتستانتية" وتضم أيضا كنائس للكاتوليك والأرثوذكس ونحو ثلاثين كنيسة مسجلة للجاليات، لكنها لا تملك مبان من بينها الكنيسة القبطية، ويقوم أتباع هذه الكنائس بممارسة شعائهم في كنائس الطوائف الأخرى.

(١) وقد أخذت هذه المقدمة من كتاب: أصول التنصير في الخليج العربي- دراسة ميدانية وثائقية، كتوي زيلفر. ترجمة مازن صلاح مطبقاني، ط١ ١٤١٠هـ.

ومن أبرز الكنائس الموجودة في دولة البحرين:

- الكنيسة السورية الأرثوذكسية: ويتبعها (٢٠٠) معظمهم من الهند.
 - الكنيسة الرومانية الكاثوليكية: ويتبعها (٢,٧٠٠) ومعظمهم من الهند، وتقام الصلوات باللغة الانجليزية.
 - الكنيسة الانكليكانية: وهي تشمل (٥٠٠) عضواً من جنوب الهند، ومعظمهم من المنامة والحوالي، وتقام صلواتهم باللغة الهندية.
 - كنيسة الرب: وهي تشمل (٤٠) عضواً، وكل أعضائها من المهاجرين، ويشرف عليها قس من الولايات المتحدة.
 - الكنيسة الوطنية الإنجيلية: وهي تشمل (١٥٠) عضواً، ولها معاملة خاصة؛ لوجود عدد من رعايا البحرين أعضاء لها، وهم قرابة (٦٠) بحرينياً.
- ومع انفتاح الدول الخليجية بشكل موسع فيبدو أن التصير في البحرين بلغ مرحلة خطيرة^(١).

وتقول دراسات معدة عام ٢٠٠٦م إن عدد الجالية المسيحية البحرينية بلغ قرابة ٤٠٠ شخص يتوزعون على ٨٠ عائلة بحرينية، وتقدرهم بـ ١% من السكان، بيد أن مصادر كنسية كاثوليكية تزعم أن عددهم بلغ ١٠٠٠ مسيحي بحريني.

ويقول رئيس جمعية تاريخ وأثار البحرين د. عيسى أمين: إن غالبية من مسيحيي البحرين وفدوا من العراق مع شركات النفط التي بدأت في التنقيب عن البترول في عشرينيات القرن الماضي، هذا غير المسيحيين الوافدين المنتمين إلى جنسيات عديدة أبرزها الفلبين والهند، إضافة لأعداد متفرقة لعرب مسيحيين من مصر ولبنان والأردن وسوريا.

وقد جرى تمثيل اليهود والمسيحيين في أول مجلس بلدي أنشئ في البحرين في العام ١٩٢٠م جنباً إلى جنب مع ممثلين عن المواطنين البحرينيين من السنة والشيعة، وممثلين عن المسلمين الهنود والهندوس أيضاً، إذ كان التمثيل في المجلس البلدي يتم على أساس طائفي.

وبدأت مؤخراً تظهر دعوات من قبل هذه الأقلية المسيحية بعد تعدد بناء الكنائس للمطالبة بتوسيع حجم تمثيل الجالية المسيحية في مواقع صنع القرار،

(١) ينظر كتاب التصير في الخليج نقل بتصرف (٨٠ الى ٩٠): ينظر منتدى مستعمل <http://www.mstaml.com/forum> وينظر موقع العربية. تحت عنوان جدل يثيره تصريح سفير الفاتيكان ببحث بناء كنائس في السعودية: تاريخ ١١/ربيع الأول ١٤٢٩هـ. <http://muntada.islamtoday.net>

حيث يقتصر حالياً على تعيين النائبة "أليس سمعان" بمجلس الشورى منذ التسعينيات، فضلاً عن طلب اعتبار أيام أعيادهم إجازة رسمية، والاهتمام الإعلامي بهم" (١) .هـ

٢ عمان:

كان الدكتور صموئيل زويمر من أوائل من دخل عمان، وبدأ التبشير بها عن طريق حقل التطبيب، قادماً من البحرين.

وبدأ التنصير هناك بفتح المدارس والعمل بها، ثم أصبحت المؤسسات التنصيرية تعمل تحت إشراف الحكومة العمانية، رغم أن سياساتها أي: المؤسسات التنصيرية- لم تتغير، ولكن أخذت الصفة الحكومية!!

فأنشئ عام ١٨٩٧م مقر للخدمات الطبية في مدينة "مطرح" ويوجد بعمان مكتبة مسيحية، يديرها أشخاص لهم علاقة بالكنيسة الدانمركية!! ويقدم لها الكتب والتوراة والمطبوعات" (٢).

وفي سلطنة عمان أيضاً دخلت الكنيسة الإصلاحية ميدانها حيث يشكل الهنود الكاثوليك غالبية المسيحيين المقيمين، ويمارس عشرات آلاف الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت شعائرهم في كنائسهم الخاصة (٣).

فقد أصبح لديهم الآن ثلاث كنائس في بنايات ضخمة وهي كالتالي:

١) الكنيسة الإصلاحية الأمريكية: ويتبعها (٥٠٠) مسيحي بروتستانت و عدة طوائف أيضاً.

٢) الكنيسة الكاثوليكية: ونشأة عام (١٩٧١م) ويتبعها (٧٠٠) كاثوليك أنشأت بسبب قدوم المهاجرين الكاثوليك، ويترأسهم قسيس كاثوليك مقيم في البحرين.

٣) الكنيسة الأرثوذكسية: وهي في مسقط وينتمي إليها عدد قليل من الهنود الأرثوذكسيين" (١).

(١) ينظر منتدى مستعمل <http://www.mstaml.com/forum> العربية. تحت عنوان جدل يثيره تصريح سفير الفاتيكان يبحث بناء كنائس في السعودية :

تاريخ ١١/ربيع الأول/١٤٢٩هـ. <http://muntada.islamtoday.net> ينظر كتاب التنصير في الخليج (٨٥) نقل بتصريف : وينظر المختصر المفيد عن التنصير بمنطقة الخليج... أسرار وخفايا (نشره كاتبة في منتديات إتباع المرسلين : اسود الإسلام ورجال الدعوة ،منتدى نصرانيات)، وينظر منتديات الإمام الأجرى: المنابر المتخصصة :

منبر خطب الجمعة : خطبة دغش العجمي) <http://www.ajurry.com> موقع المؤتمر نت من اليمن إلى العالم. الرابط

<http://www.almotamar.net/news>

٣) دولة الكويت.

بنيت فيها الكنائس بعد عام (١٩١٠م) وقبلها لم يكن للمسيحيين أي وجود.

وأشهر الكنائس فيها:

(١) كنائس كاثوليكية: ويشكل الكاثوليك حوالي ٥٠% من المسيحيين وأكبر فئة هي اللاتين، ومعظمهم من الهنود.

(٢) كنائس الأرثوذكسية: ويشكل أتباعها (٢٥ ألف) مسيحي أرثوذكسي، أما الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فيتبعها (٦ آلاف) عضو.

وفي الكويت أعلى نسبة من السيخ، والبوذيين، والوثنيين^(٢). والله المستعان.

ويوجد بالكويت وهي البلد الخليجي الوحيد الذي أسس فيه المسيحيون (المؤتمر الكنسي الكويتي) كمركز للتشاور، وتنصيب أول كويتي منصر "عمانويل بنيامين غريب".

وقد أكدت مصادر كنسية أن ثمة تسع كنائس فقط -أي: في الكويت- خمس منها مقامة في بيوت مستأجرة^(٣).

والحكومة الكويتية تجرى مساعدات لهذه الكنائس، حيث أن إيجار الكنيسة الكاثوليكية دينار واحد، والكنيسة الأرثوذكسية ٥٧ ديناراً فقط^(٤).

وقد خصصت ١٦ ألف متر مربع لإنشاء كنيسة^(٥).

"وأجرت إحدى القنوات الفضائية لقاء مع أول منصر كويتي عمانويل الغريب فقال في إحدى إجاباته: نعم نحن نعمل في التبشير (التنصير) داخل الكويت، ولكن ليس بصورة علنية^(٦)!!

٤) الإمارات العربية المتحدة:

(١) ينظر كتاب التنصير في الخليج (٨٥-٨٦).

(٢) نقلاً بتصرف من كتاب التنصير في الخليج (٨٣).

(٣) منتدى مستعمل <http://www.mstaml.com/forum>

(٤) نقل بتصرف من كتاب التنصير في الخليج (٨٣)

(٥) موقع العربية : تحت عنوان : جدل يثيره تصريح سفير الفاتيكان ببحث بناء كنائس في السعودية : تاريخ ١١/ربيع الاول/١٤٢٩هـ. <http://muntada.islamtoday.net>

(٦) منتدى مستعمل <http://www.mstaml.com/forum>

بنيت فيها الكنائس عام ١٩٦٨م، ويعد النفوذ النصراني في هذه الدولة على قدم وساق.

وتضم عدة كنائس يمارس فيها الشعائر النصرانية مئات آلاف المسيحيين الوافدين، ومعظمهم من الهند والفيليبين والعرب والغربيين.

ويوجد فيها سبع كنائس، موزعة على أهم المناطق في الدولة، ثلاث كنائس في (أبو ظبي) من بينها أضخم كنيسة للأقباط الأرثوذكس، دشنها في أبو ظبي البابا شنودة الثالث في إبريل ٢٠٠٧م^(١)، وثلاثاً في (دبي) وواحدة في (الشارقة) ويرتفع الصليب عالياً فوق كلمة (الله أكبر) حيث أن مقر الكنيسة هو المقر السابق لإذاعة الشارقة التي رفعت على بابها شعاراً كبيراً يحمل كلمة (الله أكبر) فلما أغلقت الإذاعة وتم تحويل المبنى إلى كنيسة ارتفع الصليب فوق الشعار^(٢).

وقد منحت أراضي الكنيسة من البلديات، وهي مبنية في أهم المواقع، وفي الشوارع الرئيسية، وعلى شوارع الكورنيش، وفي الأحياء الراقية.

المحزن والمخزي في الوقت نفسه أن الأثرياء وأصحاب النفوذ كانوا من أسبق الناس تبرعاً وسخاءً لإقامة هذه المؤسسة التبشيرية الضخمة.

ففي تاريخ ٢٤/٢/٢٠٠٥م أقيم عرض مسرحية دينية أيام العيد، أعدها شباب الكنيسة في مسرح المجمع الثقافي في أبو ظبي، والتي حضرها سماحة (علي الهاشمي) مسئول الشؤون القضائية والدينية في ديوان رئيس الدولة، فألقى كلمته التي أشاد فيها بالعمل، وشدد فيها على التسامح والمحبة وقبول الآخر، وتقديم التهاني لسائر المسيحيين الوافدين.

أما في دبي، فقد تجمع آلاف الفلبينيين في قداس خاص بهم، أقيم في الهواء الطلق، في مجمع الكنائس.

وتشهد دبي هذا العام بشكل خاص زينة واسعة النطاق في مراكز التسوق الكبرى، وازدهرت حركة بيع أشجار الميلاد والزينة^(٣).

(١) موقع العربية : تحت عنوان : جدل يثيره تصريح سفير الفاتيكان ببحث بناء كنائس في السعودية : تاريخ ١١/ربيع الأول/١٤٢٩هـ . <http://muntada.islamtoday.net>

(٢) ينظر كتاب التنصير في الخليج العربي (٩٠)

(٣) موقع منتدى مستعمل <http://www.mstaml.com/forum>

٥) اليمن:

وعندما جاءت بريطانيا واحتلت أرض اليمن بنيت الكنائس تحت ظل القوة، وعندما رحلت هجرت تلك الكنائس، والآن وبعد نشاط الجمعيات الكنسية في اليمن وزيادة عدد الوافدين لليمن من النصارى والضغوط الخارجية على اليمن تم إعادة تجديد تلك الكنائس، ومن الكنائس التي تم إعادة ترميمها -بعد ما دمرت بقذيفة من قبل الغيورين من أبناء البلد عام ٢٠٠١م- كنسية في منطقة التواهي بعدن .

وهناك كنيسة معمدانية في كريتر بعدن أيضاً تدار بواسطة الكنيسة الأنجليكانية في لندن، ولكن اندثرت بسبب الإهمال وضعف الإقبال عليها، وأعيد تجديدها.

وفي عام ١٩٩٥م أنشأت الكنيسة الإنجيلية في صنعاء، ويوجد بها مركز طبي لتقديم الخدمات لأبناء المنطقة^(١).

٦) قطر:

وأما دولة قطر فهي مطهّرة من بناء الكنائس حتى سنة (١٩٩٩م) حيث بنيت أول كنيسة في منطقة (مسيمير او أبو هامور) على أطراف العاصمة الدوحة وافتتحت (٢٠٠٧م) بعد رمضان مباشرة يوم الجمعة أول شهر شوال، باسم "العذراء مريم" وتخص المسيحيين الكاثوليك، وقد تبرع بأرض الكنيسة أمير قطر، وبلغت تكلفتها ١٥ مليون دولار.

وساهم في تكلفتها عدد من المسيحيين المقيمين في قطر، وهي تتبع النيابة الرسولية في أبو ظبي، ويشرف على إدارتها وتمويل أنشطتها المطران الأسقف "بول هندر" المسئول عن إدارة وتأمين وتمويل كافة الكنائس في منطقة الخليج^(٢).

وتضم الكنيسة قاعة للمؤتمرات، ومساكن لإقامة رجال الكهنوت المسيحيين وخدامها، ومكتبة، ومقهى.

وفي كلمة ألقاها الدكتور بول هندر المطران الرسولي لمنطقة الخليج العربي نوه بدولة قطر أميراً وحكومة وشعباً؛ باتخاذ هذه الخطوة التي تعبر عن قيم التسامح بين الأديان السماوية.

^(١) موقع جهود التنصير في اليمن <http://ramoody5ar.wordpress.com>

^(٢) موقع إسلام أون لاين <http://ramoody5ar.wordpress.com>

وبين أن الكنيسة التي استغرق بناؤها ثمانى سنوات تكلفت نحو ٢٠ مليون دولار ما يعادل (٧٥ مليون ريال قطري) لافتاً إلى أن الوفاء باحتياجات الناس الروحية سيجعلهم يكرسون أنفسهم برضاً أكثر لمصلحة البلاد التي يعيشون ويعملون فيها^(١).

أما السفير الإيطالي لدى الدوحة (أجناتسيو دي باتشي) فقد اعتبر في تصريحات صحفية للزميلة جلف تايمز: أن افتتاح كنيسة للطائفة الكاثوليكية بقطر كان ضرباً من المستحيل قبل سنوات قليلة، وأضاف أن الدوحة تغيرت منذ تولي حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد المفدى مقاليد السلطة عام ١٩٩٥م^(٢).

وفي المقابل أيد الدكتور/ عبد الحميد الأنصاري عميد كلية الشريعة السابق بجامعة قطر إنشاء كنائس في قطر، وذلك في مقالين مطولين بعنوان: "نعم للكنائس في قطر" نشرتهما صحيفة(الوطن) القطرية^(٣).

ومع العلم أن هناك خمس كنائس في طور الإنشاء من قبل الدولة التي وافق أمير البلاد على إنشائها في دولة قطر.

٧) المملكة العربية السعودية:

ويقول أحد الأجانب الذي كان مقيماً في السعودية والذي تم الاتصال به خارج منطقة الخليج: "كنت عضواً في مجموعة صلاة مسيحية، وكنا نجتمع في المنازل ونقيم الصلوات بسرية تامة، كما كنا نتجنب إدخال أي كتاب ديني إلى البلد؛ لأن من كان يضبط معهم إنجيل أم أي غرض ديني كان يسجن".

وأضاف "أما الاحتفالات بعيد الميلاد فكانت تقام ضمن نطاق العائلات في المنازل خاصة أو في السفارات، لكن الحياة خارج الجدران كان عالم آخر، الكل في عمله ولا أحد يعلم أنه العيد الأهم بالنسبة لمئات الألوف من المقيمين في البلاد...".

وقد كشفت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض أحدها في البطحاء لبعض الفلبينيين وكانوا بشقة"^(٤).

(١) نص الخبر الذي بثته وكالة الأنباء القطرية الرسمية عن نفس الموضوع افتتاح أول كنيسة

كاثوليكية في قطر الدوحة في ١٤ مارس /قنا/ <http://www.aljamour.com>

(٢) موقع آخر الأخبار: تحت عنوان مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان /الدوحة -قطر

١٣-١٥ مايو ٢٠٠٨ <http://www.qatar-> <http://www.aljamour.com> conferences.org

(٣) موقع آفاق (٤/٢/٢٠٠٨م) تحت عنوان : الكنائس في الخليج بين الشرعي والفقهى.

<http://www.aafaq.org/masahas>

(٤) المختصر المفيد عن التصير بمنطقة الخليج... أسرار وخفايا (نشره كاتبة في منتديات

إتباع المرسلين : أسود الإسلام ورجال الدعوة ،منتدى نصرانيات)

المبحث الثالث

مطالب النصارى ببناء الكنائس في المملكة وآراء وأحكام في بناء الكنائس

المطلب الأول

مطالب النصارى ببناء الكنائس في المملكة العربية

في لقاء أجرته قناة (abc) الأمريكية للملك عبد الله بن عبد العزيز مع المذيعة المشهورة "باربرا" حيث طرحت عليه سؤالاً - وهو متوقع من ضمن أسئلتهم التي لا يكاد لقاء من لقاءاتهم إلا وتطرح مثل هذه الأسئلة (حرية المرأة المناهج، التسامح الديني، الاندماج مع وفي الغرب، بناء معابد...) - حيث قالت باربرا وولتزر: ولكن في هذا البلد لا يمكنك ممارسة دين آخر علناً سوى الإسلام، بالرغم من وجود خمسة ملايين أجنبي في هذا البلد؟^(١).

إن ما نجده من هذه المطالبات وشعورهم نحونا وأمانتهم قد تكفل القرآن الكريم بكشفها، وكيفية التعامل معهم إزاءها فقال عز من قائل: ((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَّالِيًّا وَلَا نَصِيرًا)) [النساء: ٨٩].

فهم مهما أوتوا من خيرات الدنيا فلا يزالون يضمرون الحسد والحقد على المسلمين، كما بين الله تعالى ذلك بقوله: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِئًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [البقرة: ١٠٩].

فقد صور القرآن حالهم وما تحمله قلوبهم أدق تصوير حيث قال تعالى: ((إِن تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)) [آل عمران: ١٢٠].

(١) شفتف الشرق الأوسط ١٧ يناير ٢٠٠٧م) وينظر موقع الساحات السعودية > الساحات السياسية. تحت عنوان (لقاء المذيعة الأمريكية مع الملك عبد الله صحيفة الرياض

٢٠/أكتوبر/٢٠٠٥م الرابط: <http://aldandachli.maktoobblog.com>

aldandachli.maktoobblog.com

فاليهود والنصارى لن تتوقف مطالبهم مهما تنازلنا لهم وحققتنا مطالبهم، فإنهم سيطمعون فيما بعده، ولن يرضوا حتى تتبع ملتهم ونصبح كفاراً مثلهم، وقد حذر الله من ذلك بقوله تعالى: ((وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) [البقرة: ١٢٠].

وقد أجاد الملك عبد الله - وفقه الله للخير - في جوابه المختصر على سؤال الأمريكية عن المعابد حيث قال: "نعم أنت محقة، أماكن العبادة لغير المسلمين غير مسموح بها؛ لأن المملكة كما تعرفين هي مهد الإسلام، والسماح بإنشاء دور عبادة عدا المساجد في المملكة سيكون مثل طلب الفاتيكان بالسماح ببناء مسجد فيه، مع ملاحظة أنه بإمكان الأجانب في المملكة ممارسة شعائرهم الدينية بخصوصية داخل منازلهم"^(١).

ودأبت عدة منظمات حقوقية عالمية على مطالبة السعودية بضرورة السماح ببناء الكنائس فيها، وكررت منظمة "هيومن رايتس ووتش" الأمريكية غير الحكومية حديثها عن عدم السماح للمسيحيين المقيمين بالمملكة بأي تعبير علني عن دينهم.

وكان تقرير الحريات الدينية الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في شهر سبتمبر ٢٠٠٧م انتقد ما وصفه بالقيود المفروضة على زيارات رجال الدين المسيحي وخاصة من الكاثوليك والأرثوذكس للقاء المسيحيين في السعودية.

ولم يكتفوا بتلك المطالبات ولكنهم عاودوا المطالبة فأعلن ممثل الفاتيكان (السبت ١٥/أذار/٢٠٠٨م) في الخليج المونسينيور "منجد الهاشم" أن هناك محادثات جارية للسماح ببناء كنائس في السعودية، مشيراً إلى أن مسئولين خليجيين طرحوا معه فكرة قيام البابا بزيارة إلى الخليج^(٢)، وذلك بعد أيام قليلة من افتتاح أول كنيسة بدولة قطر المجاورة^(٣).

(١) موقع الساحات السعودية > الساحات السياسية. تحت عنوان (لقاء المذبة الأمريكية مع الملك عبد الله صحيفة الرياض) ٢٠/أكتوبر/٢٠٠٥. <http://aldandachli.maktoobblog.com>

(٢) موقع آخر الأخبار <http://www.26sep.net/narticle>

(٣) بحسب صحيفة "جارديان" البريطانية.

وقال السفير البابوي: "وإلا لماذا أتى الملك عبد الله إلى الفاتيكان؟" مشيراً إلى زيارة العاهل السعودي التاريخية إلى الكرسي الرسولي العام الماضي^(١).

ولكن السعودية بدورها لم تعلق على هذا الإعلان الباطل.

ومع أنه قد حسم الأمر في ذلك، وذلك عندما بحثت هذه القضية من العلماء المسلمين، وتم حوار مع الفاتيكان من أجل ذلك، وأصدر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في جلسته المنعقدة بالقاهرة في ١٠/١٠/٢٠٠٠م بياناً نهائياً لأجل ذلك قال فيه: "التأكيد الحاسم بأن الجزيرة العربية -وقلبها المملكة العربية السعودية- هي الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام، لا يجوز شرعاً أن يقوم فيها دينان، ولا يجوز بحال أن يشهر على أرضها غير دين الإسلام.

وكما تستنكر هيئة رئاسة المجلس العودة إلى المطالبة ببناء كنائس على أرض السعودية بعد أن حسم هذا الأمر سابقاً في حوار مطول مع الفاتيكان عبر اللجنة الإسلامية العالمية للحوار، واتفق على إغلاق هذا الملف وعدم إثارته ثانياً^(٢).

ولكنهم رغم ذلك مازالوا يطالبون، ولم تكن هذه المطالبات وليدة العصر الحاضر، وإنما هي امتداد لمطالباتهم في الماضي في عهد الملك المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله، وذلك عندما طالبه النصارى بالسماح لهم ببناء كنيسة على أرض الرسالة، وهذا ما ورد في كتاب (كنت مع عبد العزيز) وهي رواية على لسان الأمير عبد الله بن فيصل الفرحان آل سعود.

"كان الملك عبد العزيز في زيارة عندنا في القصيم، وفي أثناء إقامته وصل مبعوث من النصارى ونحن حاضرون، ولما وصل هذا النصراني لم يكن الملك عبد العزيز يدري ما الذي يريد، وإنما أخبر بأنه متوجه إلى هنا، دخل النصراني على الملك في المجلس وسلم، وحياه الملك، وكان عبد العزيز بن معمر هو الذي يعرف كلام الأجنبي وهو موجود وكان يتقن الإنجليزية.

قال النصراني: إني جئت مبعوثاً من البابا بأمرين على أن تعطونا مقابلهما شيء واحد.

(١) موقع آخر الأخبار <http://www.26sep.net/narticle>

(٢) موقع الإسلام اليوم : 24/03/1429 الموافق ويوجد في كتاب خطاب إلى الغرب - رؤية من السعودية " في مبحث " المعابد غير الإسلامية في الجزيرة العربية " (ص ٣٢٢- ٣٢٣) كما ذكره موقع صيد الفوائد، وينظر موقع منتديات شبوة نت المنتدى الديني، تحت عنوان: كم بناء (المعابد الكفرية) في جزيرة العرب <http://www.almokhtsar.com>

قال الملك عبد العزيز موجهاً الكلام لابن معمر قل له: ما الذي جاء لنا به وما هو الأمر الذي يبتغيه منا؟ قال النصراني: الأمران اللذان نعطيكم إياهما هما: أن نعترف بحقوقكم في فلسطين، وأن نساعدكم مادياً ومعنوياً، على أن تعطونا شيئاً واحداً.

قال الملك: ما هو؟ ولكن بدا على الملك عبد العزيز أنه تغير وهو ينصت.

قال النصراني: أن تسمحوا لنا أن نبني كنيسة في الظهران!

غضب الملك عبد العزيز غضباً شديداً وتغير حتى في جسمه.

قال الملك لابن معمر: قل له: أما حقوقنا فلسنا بحاجة لاعترافه فيها، ونحن في غنى عنه، وأما دعمنا مادياً ومعنوياً فإله لنا، أما الكنيسة فلا أسمح أنا ومن على صُلبي بأن توضع كنيسة، أو يُرى شيء من الكنائس في الجزيرة العربية^(١).

وله -رحمة الله - موقف آخر مع البعثة التنصيرية التي كانت تعمل في البصرة والكويت، ففي ربيع عام ١٩١٤م بعث حاكم الكويت (الشيخ مبارك) الدكتور/ (مايلريا) إلى مخيم الملك لعلاج بعض من أفراد الحاشية، وبعد العلاج استغل الفرصة -أي: النصراني- وتوجه إلى الملك عبد العزيز يطلب تأسيس مستشفى للبعثة في الرياض، فرفض الملك ذلك رفضاً حاسماً وقال: "إن رجال وسط الجزيرة ليسوا فقط من دين واحد بل إنهم من مذهب واحد من هذا الدين، وأنا أعرف جيداً بأن المنصرين إذا دخلوا أرضي واستقروا فيها فإنكم ستأتون برسالتكم الخاصة وكتبكم، وسوف يحدث قلق لدى رجالي، وهذا سوف يسبب لي المتاعب، لا لن أقدم حتى ذبابة لأي دين آخر، عندما أحتاجكم سأبعث في طلبكم، ولكني لن استطيع دعوتكم لتعيشوا بصورة دائمة في بلادي"^(٢).

(١) كنت مع عبد العزيز، (٣٣٦،٣٣٧).

(٢) أصول التنصير في الخليج العربي دراسة ميدانية وثائقية، ٦٥-٦٦) نقل بتصرف.

المطلب الثاني آراء حول بناء الكنائس في الجزيرة العربية

نحن نعيش في عصر الانفتاح العالمي بصورة لا تكاد توصف، فوسائل الإعلام جعلت الناس يعيشون في قرية واحدة، بل في منزل واحد بالصوت والصورة ببث مباشر، وأصبح الناس يخوضون في كل شيء، خاصة في الأمور الشرعية والاجتماعية، فأحببت ذكر نبذة عن هذه الآراء في هذا الموضوع.

قام موقع العربية نت باستفتاء وذلك بتاريخ ٢٠/مارس/٢٠٠٨م تحت عنوان: (السعودية حول بناء الكنائس في الجزيرة العربية) اطلعنا على الآراء ما بين معارض ومؤيد، وسوف أستعرض بعض هذه الآراء، ومن أراد الزيادة فعلية بمطالعة الموقع المذكور.

فالدكتور/ عبد العزيز الثنيان عضو مجلس الشورى قال: "إنه لا يعتقد صحة هذا الكلام، وهو غير مقبول إطلاقاً".

وأوضح في حديثه لـ "العربية.نت" عدم حاجة السعودية لبناء كنائس؛ "لأنه لا يوجد مسيحيون بين السعوديين الذين يدينون جميعهم بالإسلام، ولا يمكن الاحتجاج على ذلك بوجود ضيوف فيها؛ لأن بقاءهم ليس هو الأصل، فهم يأتون ويذهبون كغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى".

وأضاف: "ما تردد بشأن التباحث حول بناء كنائس هنا غير مقبول إطلاقاً، لا أعتقد أنه كلام صحيح، أو أن هناك شيئاً من هذا القبيل، فكل شعب السعودية مسلمون. كيف يتم بحث أمر غير موجود أصلاً".

وشكك الدكتور/الثنيان في حقيقة وجود أربعة ملايين مسيحي على الأراضي السعودية وفقاً لما ورد في تصريح سفير الفاتيكان في الخليج، وقال: "هذا الرقم غير صحيح إطلاقاً، فنحن كسعوديين لا نستقدم للعمل إلا مسلمين بصفة رئيسية وأساسية، نعم توجد عمالة من المسيحيين ولا ننكر ذلك، ويتركون لشأنهم في بيوتهم وفنادقهم، ولا أحد يتعرض لهم أو يمسهم، لكن أن يدعي أو يزعم وجود أربعة ملايين فهذا بعيد عن الواقع تماماً".

وقال: "لا يجب التذرع بأن من حقوق الإنسان بناء كنائس في السعودية، فالعمالة الموجودة تعيش هنا بصورة مؤقتة وسترحل إلى أوطانها حتماً، ويقاس على ذلك المسلمون الذين قد يتواجدون داخل الفاتيكان، فهل تقام لهم مساجد يتعبدون فيها؟

وأكد أن العمالة غير المسلمة التي يتم استقدامها للسعودية تدرك مسبقاً النظم المعمول بها، ولا تؤخذ على غرة، وعندما توقع على عقود العمل فهي توقع على الالتزام بتلك النظم".

فيما أكد الدكتور/ أنور عشقي رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية بالسعودية رفض السعودية جملة وتفصيلاً بناء كنائس على أراضيها.

وأشار الدكتور/ عشقي الذي شارك في جولات عديدة من الحوارات مع الغرب بشأن العلاقات بين الإسلام والمسيحية، في تصريحات لـ(العربية.نت) "إلى أنه جرت مباحثات بالفعل مع الفاتيكان بخصوص هذا الأمر، ولكن قد رد عليهم بأننا نعتزف بالدين المسيحي وبسيدنا عيسى وسيدنا موسى وبكل الأنبياء، ولو أعلن البابا وكل الكنائس المسيحية الاعتراف بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم حينها يكون من الممكن التفاوض بشأن بناء كنيسة في السعودية".

وأضاف: "طالما هم لا يعترفون بالنبي محمد، فكيف يمكن إذن أن تكون هناك كنيسة في المملكة العربية السعودية".

وأوضح د. أنور عشقي في سرده لمبررات رفض بناء كنائس في السعودية بأنه لا يوجد بين مواطنيها من يدين بالمسيحية. متسائلاً "نبنيتها لمن إذا؟.. بالنسبة للعمال الأجانب المسيحيين فهم يأتون للإقامة المؤقتة بغرض العمل ثم سيعودون لبلادهم، ويمكن لهم أن يقيموا عبادتهم داخل بيوتهم".

ومضى معلقاً على تصريح ممثل الفاتيكان في الخليج بأن هناك مباحثات جارية مع الرياض للسماح ببناء كنائس في السعودية "لا يمكن أن يكون ذلك أبداً، وهذا الموضوع عار من الصحة، لكنه من حيث الأطروحات فقد طرح فعلاً فيما مضى على المملكة وردت عليه بالرد السابق ومن ثم تم إغلاقه".

وقال د. حامد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار: إنه تم إبلاغ الفاتيكان بأنه لا يجوز إطلاقاً بناء كنائس في السعودية.

وأكد د. لـ"العربية.نت" إجراء مباحثات بين المنتدى وبين الفاتيكان على مدار السنوات الماضية حول مطلبهم ذلك في إطار "حوار الأديان". وتابع: "تم إفهامهم أنه لا يجوز إقامة كنائس في السعودية ولا يمكن إطلاقاً؛ لأنها تدين بدين واحد وهو الإسلام".

وقال الرفاعي: "يمكنهم أن يتعبدوا في منازلهم أو في القنصليات والسفارات التابعة لبلادهم".

وقال الدكتور/ محمد النجيمي -عضو مجمع الفقه الإسلامي- ل(العربية نت):
"إن تصريح السفير الفاتيكانى بالخليج يوضح أنها مجرد مباحثات، وهذا أمر
عادي لا يعني أنه يمكن بناء كنائس في السعودية، ولن تسمح به بتاتاً، فما
حاجتها لذلك وكل شعبها مسلم، ومن المعلوم أنه لا تجتمع الأديان في جزيرة
العرب، كما أنها مهبط الإسلام وبلد الحرمين الشريفين".

وجهة نظر أخرى:

من جهة أخرى يرى الكاتب والأكاديمي السعودي الدكتور/ إبراهيم
عباس نتو -الوكيل السابق لجامعة البترول والمعادن- أهمية تزويد الآلاف من
غير المسلمين الذين يعيشون في السعودية بموقع يتمكنون فيه من ممارسة
عباداتهم وطقوسهم".

وقال ل(العربية نت): "أتصور أن الغالبية الساحقة في المملكة سترفض ذلك،
فهذا الأمر ليس عادياً، لكن من وجهة نظري إذا كان القرآن يقول: ((لكم دينكم
ولي دين)) [الكافرون: ٦]^(١)، ونحن نمارس ديننا في المساجد، فأين ما يخص
الآخر الذي له دين مغاير".

وأضاف الدكتور/ نتو "المستقر في أذهان الكثيرين أن بلد الحرمين وبلد الإسلام
لا يكون فيه دين آخر، فمن أين جاءوا بذلك؟ في رأيي أن القضية تؤخذ حتى
على مستوى الأفراد بتحسس وبعنف وقسوة، مع أن القرآن يتحدث عن مساجد
وصوامع".

واستطرد "أرى من الزاوية الإنسانية حق غير المسلمين المتواجدين
على الأراضي السعودية في دور عبادة لهم". وعبر عن "استعداده في حالة
موافقة الجهات المختصة، التبرع بشقة أو شقتين في عمارة له بمدينة جدة -
غرب السعودية - كمركز روحي متعدد الأديان أو المذاهب يتعبدون فيه سواء
كانوا مسيحيين أو بوذييين أو غير ذلك".

وقال الدكتور/نتو: إنه "مستعد أن يمول فكرياً ومادياً مركزاً على هذا النمط في
حالة السماح له بذلك".

وأشار إلى أنه "يجب البحث عن حل للوفاء بالاحتياجات الروحية
للعمالة غير المسلمة، خاصة مع نية إنشاء خمس مدن صناعية وتقنية
واقتصادية جديدة، سيكون لهم وجود فيها، وهناك جامعة حديثة للدراسات العليا

(١) معلوم أن سبب نزول السورة هو أن المشركين عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم
أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا الله سنة؛ فأنزل الله هذه السورة. فاستشهاده في غير محله.

عينوا مديراً لها من سنغافورة، مما يعني أنها جامعة دولية سيكون الدارسون فيها من أديان مختلفة".

لكن الكاتب الصحفي السعودي عبد الله أبو السمح اقترح في حديثه لـ(العربية.نت) استئجار قاعات في الفنادق والأماكن الكبرى، يؤدي فيها المسيحيون وغيرهم من الأديان الأخرى شعائرهم الدينية.

وقال: "إن في المملكة عدة جنسيات يعتنقون أديانا مختلفة" رافضاً فكرة بناء كنائس، ومشيراً في ذات الإطار إلى أن مجلس الشورى أسقط الاثنين الماضي ٢٠٠٨/٣/١٧م توصية بتبني اتفاقية دولية تحرم الإساءة للأديان والأنبياء والشخصيات الدينية^(١).

^(١) <http://www.alarabiya.net/articles>

المطلب الثالث موقف العلماء من بناء الكنائس في الجزيرة العربية

بسط الفقهاء القول في بناء الكنائس في كتبهم، وبحثوا ما يتعلق ببناء ما أنهدم منها وترميمه، وتركت النقل خشية الإطالة، وقد بسط ابن القيم هذه المسألة في كتابة أحكام أهل الذمة.

فحجة الفقهاء وعمدتهم كلام ابن عباس -رضي الله عنه- في جوابه الشهير عن بناء الكنائس فقد سئل ابن عباس -رضي الله عنه-: هل للمشركين أن يتخذوا الكنائس في أرض العرب؟

فقال ابن عباس -رضي الله عنه-: "أما ما مصر المسلمون فلا ترفع فيه كنيسة، ولا بيعة، ولا صليب، ولا سنان، ولا ينفخ فيها ببوق ولا يضرب فيها بناقوس، ولا يدخل فيها خمر ولا خنزير، وما كانت من أرض صولحوا صلحاً فعلى المسلمين أن يفوا لهم بصلحهم".

قال الإمام عبد الرزاق: "تفسير (ما مصر المسلمون) ما كانت من أرض العرب أو أخذت من أرض المشركين عنوة"^(١).

مسألة: حكم التبرع لبناء الكنائس:

إذا قام مسلم بدفع مال لبناء كنيسة أو أوقف وفقاً لذلك. فما حكم الشرع في ذلك؟ قال ابن القيم -رحمه الله-: "وأما الوقف على كنائسهم وبيعهم، ومواضع كفرهم التي يقيمون فيها شعار الكفر فلا يصح من كافر ولا مسلم؛ فإن في ذلك أعظم الإعانة على الكفر والمساعدة والتقوية عليه، وذلك مناف لدين الله.

وللإمام أن يستولي على ما وقف على الحانات والخمارات وبيوت الفسق، بل أولى؛ فإن بيوت الكفر أبغض إلى الله ورسوله من بيوت الفسق، وشعار الكفر أعظم من شعائر الفسق، وأضر على الدين"^(٢).

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ت: ٢٢١ هـ (٦٠/٦).

(٢) أحكام أهل الذمة ت ٧٥١ هـ (٢٢٤/١). وقد بسط ابن القيم -رحمه الله- الكلام في هذا الموضوع بما لا مزيد عليه، وتحدث في كتابه عن حكم بناء الكنائس، ونقل كلاماً كثيراً لأهل العلم في المسألة، ورأيت ترك النقل منه لعدم الإطالة.

كما تحدث -رحمة الله- عن بناء الكنائس بصفة عامة وفضل القول في ذلك، وذكر بأن أمصار المسلمين ثلاثة أقسام، وكل قسم له حكمه، وأحببت الإشارة إلى كتاب فقط، وعدم النقل منه؛ لأنه ليس موضوع بحثي، فبحثي مقتصر على جزيرة العرب، وينظر في المسألة أيضاً كتاب المغني (٢٨٣، ٢٨٤/٩) لابن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥ هـ ط ١، وينظر أحكام أهل الذمة (١٢٣٥/٣، ١١٨٧) لابن القيم، دار ابن حزم الدمام ١٤١٨ هـ ط ١، تحقيق: يوسف احمد البكري، وشاكر توفيق العاروري.

وسبق أن ذكرت في حدود جزيرة العرب بعض أقوال أهل العلم، وذكرت في الخصائص الأحاديث الدالة على عدم جواز اجتماع دينان في جزيرة العرب، وإخراجهم من الجزيرة.

وهنا أذكر بعضها- أي: الأحاديث- التي استند عليها العلماء والفقهاء في عدم اجتماع دينان بجزيرة العرب؛ لتتمة الفائدة، وإكمال البحث.

١- قوله صلى الله عليه وسلم: "قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لَا يَبْقِيَنَّ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ"^(١).

قال الطبري: "فيه من الفقه أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأئمة المؤمنين إخراج كل من دان بغير دين الإسلام من كل بلدة للمسلمين، سواء كانت تلك البلدة من البلاد التي أسلم عليها أهلها، أو من بلاد العدو، إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة إليهم، ولم يكن الإسلام يومئذ ظهر في غير جزيرة العرب ظهور قهر، فبان بذلك أن سبيل بلدة قهر فيها المسلمون أهل الكفر، ولم يكن تقدم قبل ذلك من إمام المسلمين لهم عقد صلح على إقرارهم فيها أن على الإمام إخراجهم منها، ومنعهم القرار بها، إلا أن يكون بالمسلمين إليهم ضرورة الإقرار"^(٢).

٢- وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"^(٣)، فلا تجوز مخالفة ذلك من أي إنسان مهما بلغ شأنه.

٣- وقد قالت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-: كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: "لا يُترك بجزيرة العرب دينان"^(٤).

٤- وعن أبي رافع -رضي الله عنه-: أن النبي صلى الله عليه وسلم "أمر ألا يدع في المدينة ديناً غير الإسلام إلا أخرج"^(٥).

٥- وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: أخبرني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع فيها إلا مسلماً"^(٦).

ولهذا قال الأشعري: "بناء الكنائس ردة" قال الشيخ زين الدين الكتاني: "لأن عنده إرادة الكفر كفر، لا لذاتها لكن لكونها استهانة بالدين"^(٧).

(١) موطأ مالك (٨٩٢/٢). برقم (١٥٨٣).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٤٣/٥).

(٣) موطأ مالك (٨٩٢/٢) برقم (١٥٨٤).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٢٧٤/٦) برقم (٢٦٣٩٥).

(٥) سبق تخريجه ص ١٩.

(٦) رواه مسلم (١٣٨٨/٣) برقم (١٧٦٧).

قال السيوطي: "لا يستقيم بأرض دينان على التظاهر والتعارف لما بينهم من التضاد والتخالف، وقد أخذ الأئمة بهذا الحديث فقالوا: يخرج من جزيرة العرب من دان بغير ديننا، ولا يمنع من التردد إليها في السفر فقط، قاله الشافعي ومالك، لكن الشافعي خص المنع بالحجاز وهو مكة والمدينة واليامة وأعمالها دون اليمن من أرض العرب.

وقال ابن جرير الطبري: يجب على الإمام إخراج الكفار من كل مصر غلب عليه الإسلام، حيث لا ضرورة بالمسلمين، وإنما خص أرض العرب لأن الدين يومئذ لم يتعدها، قال: ولم أر أحداً من أئمة الهدى خالف في ذلك"^(٢).

وأختم حديثي بفتوى الشيخ ابن باز -رحمه الله- فهو إمام العصر، وأشهر المفتين، وفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء.

فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله:

سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله-: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان) لكننا نجد في معظم بلدان الجزيرة العربية وجوداً كثيفاً للعمالة غير الإسلامية، وصل بها الأمر إلى حد بناء دور عبادة لها، سواء النصراني، أم الهندوس، أم السيخ، ما الموقف الواجب على حكومات هذه البلدان اتخاذه حيال هذه الظاهرة المؤلمة ذات الخطر الداهم؟

فأجاب:

"لقد صح أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا يجتمع في الجزيرة دينان) وصح عنه أيضاً أنه أمر بإخراج اليهود والنصارى من الجزيرة، وأمر أن لا يبقى فيها إلا مسلم، وأوصى عند موته -صلى الله عليه وسلم- بإخراج المشركين من الجزيرة، فهذا أمر ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس فيه شك.

والواجب على الحكام: أن ينفذوا هذه الوصية، كما نفذها خليفة المسلمين عمر -رضي الله عنه- بإخراج اليهود من خيبر وإجلاتهم، فعلى الحكام في السعودية وفي الخليج وفي جميع أجزاء الجزيرة، عليهم جميعاً أن يجتهدوا كثيراً في إخراج النصراني والبوذيين والوثنيين والهندوس وغيرهم من الكفرة، وألا يستقدموا إلا المسلمين، هذا هو الواجب، وهو مبين بياناً جلياً في قواعد الشرع الحنيف.

(١) المنثور في القواعد محمد بهادر الزركشي(٣/٥٥).

(٢) الشمائل الشريفة (١/٣٧٦).

فالمقصود والواجب: إخراج الكفار من الجزيرة، وأن لا يستعمل فيها إلا المسلمون من بلاد الله، ثم إن عليهم أيضاً أن يختاروا من المسلمين، فالمسلمون فيهم من هو مسلم بالادعاء لا بالحقيقة، وعنده من الشر ما عنده، فيجب على من يحتاج إلى مسلمين ليستأجرهم أن يسأل أهل المعرفة حتى لا يستقدم إلا المسلمين الطيبين، المعروفين بالمحافظة على الصلاة والاستقامة.

أما الكفار فلا يستخدمهم أبداً إلا عند الضرورة الشرعية، أي: التي يقدرها ولاة الأمر، وفق شرع الإسلام وحده.

ولا يجوز أن يبنى في الجزيرة معابد للكفرة لا النصراني ولا غيرهم، وما بني فيها يجب أن يهدم مع القدرة، وعلى ولي الأمر أن يهدمها ويزيلها، ولا يبقى في الجزيرة مبادئ أو معاقل للشرك ولا كنائس ولا معابد، بل يجب أن تزال من الجزيرة، حتى لا يبقى فيها إلا المساجد والمسلمون^(١).

فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء:

حيث قالت اللجنة: "الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فقد اطّلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من عدد من المستفتين المقيدة استفتاءهم في الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٨٦) وتاريخ ١٤٢١/١/٥ هـ. ورقم (١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨) وتاريخ ١٤٢١/٣/٢ هـ. بشأن حكم بناء المعابد الكفرية في جزيرة العرب مثل: بناء الكنائس للنصارى، والمعابد لليهود، وغيرهم من الكفرة، أو أن يخصّص صاحب شركة أو مؤسسة مكاناً للعمالة الكافرة لديه يؤدون فيه عباداتهم الكفرية.. إلخ.

وبعد دراسة اللجنة لهذه الاستفتاءات أجابت بما يلي:

كل دين غير دين الإسلام فهو كفر وضلال، وكل مكان يعدّ للعبادة على غير دين الإسلام فهو بيت كفر وضلال، إذ لا تجوز عبادة الله إلا بما شرع الله سبحانه في الإسلام، وشريعة الإسلام خاتمة الشرائع، عامة للتقلين الجن والإنس وناسخة لما قبلها، وهذا مُجمع عليه بحمد الله تعالى.

ومن زعم أن اليهود على حق، أو النصراني على حق سواء كان منهم أو من غيرهم فهو مكذب لكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- وإجماع الأمة، وهو مرتد عن الإسلام إن كان يدّعي الإسلام بعد إقامة

(١) فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز " (٢٨٢/٣).

الحُجَّة عليه، إن كان مثله ممن يخفى عليه ذلك، قال الله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)) [سبأ: ٢٨]، وقال عز شأنه: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)) [الأعراف: ١٥٨]، وقال سبحانه: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) [آل عمران: ١٩]، وقال جل وعلا: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)) [آل عمران: ٨٥]، وقال سبحانه: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)) [البينة: ٦]، وثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: {كان النبي يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً}.

ولهذا صار من ضروريات الدين: تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم التعبد لله على خلاف ما جاء في شريعة الإسلام، ومنه تحريم بناء معابد وفق شرائع منسوخة يهودية أو نصرانية أو غيرهما؛ لأن تلك المعابد سواء كانت كنيسة أو غيرها تعتبر معابد كفرية؛ لأن العبادات التي تُؤدى فيها على خلاف شريعة الإسلام الناسخة لجميع الشرائع قبلها والمبطله لها، والله تعالى يقول عن الكفار وأعمالهم: ((وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا)) [الفرقان: ٢٣].

ولهذا أجمع العلماء على تحريم بناء المعابد الكفرية مثل: الكنائس في بلاد المسلمين، وأنه لا يجوز اجتماع قبيلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام، وألا يكون فيها شيء من شعائر الكفار، لا كنائس ولا غيرها، وأجمعوا على وجوب هدم الكنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أحدثت في الإسلام، ولا تجوز معارضة ولي الأمر في هدمها بل تجب طاعته.

وأجمع العلماء -رحمهم الله تعالى- على أن بناء المعابد الكفرية (ومنها الكنائس) في جزيرة العرب أشد إثمًا وأعظم جرماً؛ للأحاديث الصحيحة الصريحة بخصوص النهي عن اجتماع دينين في جزيرة العرب، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: {لا يجتمع دينان في جزيرة العرب} رواه الإمام مالك وغيره وأصله في الصحيحين.

فجزيرة العرب حرم الإسلام وقاعدته التي لا يجوز السماح أو الإذن لكافر باختراقها، ولا التجنس بجنسيتها، ولا التملك فيها، فضلاً عن إقامة كنيسة فيها لعباد الصليب، فلا يجتمع فيها دينان إلا ديناً واحداً هو دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ولا يكون فيها قبلتان إلا قبلة واحدة هي قبلة المسلمين إلى البيت العتيق، والحمد لله الذي وقق ولأمة أمر هذه البلاد إلى صد هذه المعابد الكفرية عن هذه الأرض الإسلامية الطاهرة.

وإلى الله المشتكى مما جلبه أعداء الإسلام من المعابد الكفرية من الكنائس وغيرها في كثير من بلاد المسلمين، نسأل الله أن يحفظ الإسلام من أيديهم ومكرهم.

وبهذا يُعلم أن السماح والرضا بإنشاء المعابد الكفرية مثل الكنائس، أو تخصيص مكان لها في أي بلد من بلاد الإسلام من أعظم الإعانة على الكفر وإظهار شعائره، والله عز شأنه يقول: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) [المائدة: ٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يُعبد فيها، أو أن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرسوله، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه، أو أعانهم على فتحها وإقامة دينهم، وأن ذلك قرينة أو طاعة فهو كافر).

وقال أيضاً: (من اعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قرينة إلى الله فهو مرتد، وإن جهل أن ذلك محرّم عرّف ذلك، فإن أصرّ صار مرتداً). انتهى.

عائذين بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهداية، وليحذر المسلم أن يكون له نصيب من قول الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)) [محمد: ٢٥-٢٨]، وبالله التوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

عضو/ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان.

عضو/ بكر بن عبد الله أبو زيد.

عضو/ صالح بن فوزان الفوزان^(١).

فتوى الشيخ بكر أبو زيد:

وأختم بحثي بكلام الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله-:

"وبناء على ذلك:

١- فليس لكافر دخول جزيرة العرب للاستيطان بها.

٢- وليس للإمام عقد الذمة لكافر. بشرط الإقامة لكافر بها. فإن عقده فهو باطل.

(١) فتوى رقم (٢١٤١٣) وتاريخ ١ / ٤ / ١٤٢١ هـ

٣- وليس للكافر المرور والإقامة المؤقتة بها إلا لعدة ليال لمصلحة كاستيفاء دين، وبيع بضاعة، ونحوهما.

٤- وليس للكافر اتخاذ شيء من جزيرة العرب داراً؛ بتملك أرض، أو بناء عليها؛ لأنه إذا حرّمت الإقامة والاستيطان حرّمت الأسباب إليهما، وما حرّم استعماله، حرّم اتخاذه.

ولهذا فلو أحيى الكافر أرضاً فيها - لو ضَع فاسدٍ يمكنه -؛ لم يملك بالإحياء، والواجب نزع منه بوجهه الشرعي.

ولو تملك -كذلك- لم يكن له حق الشفعة، فليس لعرق ظالم حق.

٥- ولا تدفن جيفة كافر بها، فإن مات على أرض الجزيرة نقل عنها؛ إلا للضرورة؛ كالتعفن، فتغيب جيفته في عماء من الأرض، لا في مقبرة تعد لهم.

٦- بناء على ما أجمع عليه العلماء من تحريم بناء المعابد الكفرية مثل الكنائس في بلاد المسلمين، وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام ولا أن يظهر فيها شيء من شعائر الكفر لا كنائس ولا غيرها.

٧- ولأنه لا يجوز إقرار ساكن وهو على الكفر، فإن وجد بها كفار فلا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف.

وعليه؛ فلا تثبت الجزية في رقابهم مع الإقامة بها.

٨- وبما أن جزيرة العرب دارُ إسلام أبدأ؛ فهي جميعها أرض عشر، لا تكون خراجية أبدأ؛ لأن الخراج بمنزلة الجزية، فكما لا تثبت في رقابهم مع الإقامة بها؛ لا تثبت في أرض تملكوها ظلماً بها، لكنه الإسلام، أو السيف، أو الجلاء.

وكل هذه الأحكام بقصد إحكام الوحدة السياسية في الوحدة الجنسية^(١).

(١) خصائص جزيرة العرب (٢٤-٢٥) بكر أبو زيد.

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

يتبين لنا خلال هذا البحث المختصر النتائج التالية:

- ١- أن الجهود التنصيرية مباشر في جزيرة العرب لها أكثر من قرن، وهي في غاية الدقة والشمول وإمكانياتها ضخمة جداً.
 - ٢- أن النصارى حققوا مكاسب ضخمة في أرض الواقع بسبب القوة الاقتصادية والعسكرية، ودعم الحكومات الغربية لجهود المنصرين.
 - ٣- أن هذه الجهود التنصيرية في أرض جزيرة العرب لم تؤثر -و الله الحمد- على المملكة العربية السعودية بضغوطاتها وإمكانياتها المادية منذ عهد المؤسس إلى اليوم، فنسأل الله أن يوفق ولاية الأمر ويثبتهم على دينهم.
 - ٤- شدة اختلاف النصارى، وحرص كل فرقة على إنشاء كنيسة خاصة بها.
 - ٥- حرص النبي -عليه الصلاة والسلام- على إبقاء الجزيرة للإسلام خاصة.
 - ٦- تحريم بناء الكنائس في جزيرة العرب.
 - ٧- ما تتميز به جزيرة العرب عن سائر بلدان المسلمين.
- انتهى هذا البحث والله عز وجل أعلم وأحكم... وأسأل الله تعالى أن يكون بحثي هذا فيه الفائدة والنفع.

الباحثة: عزيزة علي الأشول

قائمة المراجع

- ١- أصول التنصير في الخليج العربي دراسة ميدانية وثائقية: كوتوي زيلقر. ترجمة مازن صلاح مطبقاني، ط ١ ١٤١٠ هـ.
- ٢- أحكام أهل الذمة: شمس الدين محمد بنابي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، ت ٧٥١، دار ابن حزم الدمام ١٤١٨، ط ١، تحقيق: يوسف احمد البكري، وشاكر توفيق العاروري.
- ٣- الاستنكار الجامع لفقهاء الامصار: يوسف عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي، ت ٤٦٣، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٠م، ط ١، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.
- ٤- اقتضاء الصراط المستقيم: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني.
- ٥- التنصير في الخليج العربي: د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر.، دار العربية للموسوعات ١٤٢٧ هـ، ط ٣.
- ٦- التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حشرات المنصرين: عبد الرحمن بن عبد الله الصالح. ط ١، دار الكتاب والسنة، ١٤٢٠ هـ.
- ٧- خصائص الجزيرة العربية: للشيخ بكر بن عبد الله ابو زيد، ط ٢.
- ٨- السنن الكبرى : أحمد حسين علي البيهقي، دار الباز مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ، تحقيق: محمد عطا.
- ٩- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ت ٨٥٢، دار إحياء التراث العربي ١٣٧٩، ط ٤، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.
- ١٠- شرح صحيح البخاري: علي بن خلف ابن بطلال البكري القرطبي، ت ٤٤٩، مكتبة الرشد السعودية، ١٤٢٣ هـ ط ٢، تحقيق: ياسر إبراهيم.
- ١١- صحيح مسلم: مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد علي بن حجر العسقلاني، ٨٥٢، دار المعرفة، بيروت: تحقيق محب الدين الخطيب.
- ١٣- القاموس المحيط : محمد اليعقوب الفيروز آبادي، ت ٨١٧، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت

- ١٤- كشف المشكل من الحديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٧هـ، دار الوطن، ١٤١٨هـ، تحقيق: علي حسين البواب.
- ١٥- كنت مع عبد العزيز: د عبد الرحمن سبيت السبيت
- ١٦- مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة للنشر مصر
- ١٧- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله أحمد بن قدامه المقدسي، ت ٦٢٠هـ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ ط ١
- ١٨- موطأ مالك: مالك بن أنس الأصبحي، دار إحياء التراث مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٩- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أحمد علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، دار العاصمة / دار الغيث، ط ١ تحقيق: د سعد بن ناصر الشثري.
- ٢٠- ٢٠ مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢٢١هـ، المكتبة الإسلامية بيروت ١٤٠٣هـ ط ٢ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
- ٢١- نصب الراية لأحاديث الهداية: عبد الله يوسف الزيلعي، ت ٧٦٢هـ، دار الحديث مصر ١٣٥٧هـ، تحقيق: محمد يوسف البنوري.
- ٢٢- الأم: محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤هـ، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٣هـ، ط ٢
- ٢٣- المنثور في القواعد محمد بهادر الزركشي (٥٥/٣) وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية الكويت، ١٤٠٥هـ ط ٢ تحقيق تيسير فائق محمود

المواقع الالكترونية:

- ١- موقع المؤتمر نت. من اليمن إلى العالم.
- ٢- موقع المجلس اليمني: الأقسام العامة - المجلس السياسي.
- ٣- موقع شفتف الشرق الأوسط ١٧ يناير ٢٠٠٧م.
- ٤- موقع آخر الأخبار.
- ٥- موقع الحياة: المدونة الالكترونية.
- ٦- موقع الإسلام اليوم. الموافق: ١٤٣٠/٣/٢٤هـ
- ٧- موقع صيد الفوائد.
- ٨- موقع أفاق. ٢٠٠٨/٢/٤م.

- ٩- موقع العربية نت.
- ١٠- موقع الإمام الأجرى: المنابر المتخصصة: منبر خطب الجمعة.
- ١١- موقع الساحات السعودية >الساحات السياسية.
- ١٢- موقع روح الإسلام.
- ١٣- موقع دليل الكويت موقع المواقع.
- ١٤- موقع السعودية تحت المجهر.
- ١٥- منتديات أزاهير الأدبية. القسم العام.
- ١٦- منتديات اتباع المرسلين: أسود الإسلام ورجال الدعوة: منتدى نصرانيات.
- ١٧- منتديات شبوة نت المنتدى الديني.

٦٣١٦
————— رقم الإيداع
١٩٨٨